مجلة الحكمة للدراسات واللأبحاث المجلد 03 العدد 02 (12) 2023/06/30
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الاتســـاق النصـــي وتوجيه الدلالة في الخطـــاب القرآنـــي: سورة القلم أنموذجًـا

عبد الصادق السراوي[1] *
مختبر الدراسات الأدبية واللسانية وعلوم الإعلام والتواصل– كلية الآداب فاس– سايس
essaraoui.abdessadek@gmail.com
محمد منتاقي [2]
مختبر اللغة والأدب والتواصل _ الكلية المتعددة التخصصات بتازة
mohamedmintaki@gmail.com

تاريخ الارسال: 2023/04/10 **تاريخ القبول: 2023/06/13**

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى أجْرأَةِ آلية الاتساق النصّي وتجريب أدواته لبيان مدى فعاليتها في تحقيق نصيّة النّص وتحقيق ترابط بنيته وتماسك عناصره وانسجام أجزائه الداخلية. وقد اتخذت هذه الدراسة من الخطاب القرآني مجالا للتطبيق من خلال نموذج سورة القلم؛ معتمدة مقاربة لسانية نصية لدراسة الاتساق النحوي في بنيتها الداخلية، اهتداء بعناصـــر الاتســـاق النصـــي: الإحالة والاســـتبدال والحذف والعطف والوصل، للكشف عن عملها في تحقيق ترابط بنية السورة الداخلية وتماسك مكوناتها، وتوجيه دلالاتها التي يجري القارئ سعيا إلى فهمها واستيعابها.

الكلمات المفاتيح: لسانيات النص – سورة القلم – الاتساق النحوي – الدلالة.

* **المؤلف المرسل:** عبد الصادق السراوي، **الايميل:** essaraoui.abdessadek@gmail.com

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مقدمة:

كانت الدراسات اللغوية في بدايتها –عند الغرب وعند العرب– تدور في فلك الجملة ولا تتعدى حدودها، فشكّلت الجملة بذلك بؤرة اشتغال علماء اللغة واللسانيين. وفي ظل الصيرورة التي عرفتها الدراسات المهتمّة باللغة، وبفضل التطور الذي عرفته العلوم والمناهج في العصر الحديث، خصوصا بعد لسانيات دي سوسير، ظهر علم جديد عرف بـــ **"لسانيات النص"**، فنقل الدراسات اللغوية من محور الجملة الضيق إلى فضاء النص الرّحب، مُعتبرا التحليل اللساني للغة في حدود الجملة قصورا في الدراسات اللغوية واللسانية. لذلك بدا للسانيات النّص أنه لا يمكن دراسة المعنى منفصلا عن السياق والعلاقات التي تربط الجمل بعضها ببعض داخل بنية النص المتكاملة، ومنه أخذت غمار البحث في الكيفية التي تتسق بها جُمل النص وتتماسك لتشكّل فضاء لغويا يفيض بالدّلالات المتعددة والمعاني المفتوحة.

ولدراسة اتساق وانسجام النصوص الأدبية واللغوية عموما، اتخذت لسانيات النص من الاتساق والانسجام أداتين إجرائيّتين لتحديد الآليات التي تجعل من النّص نصا وتميّز النّص عن اللانص اعتمادا على هذا المعيار من جهة، ثمّ للبحث في الكيفية التي يتم بها تماسك الجمل والعبارات من داخل النص، من جهة أخرى، وذلك من منطلق أن النص بنية كليّة تتضافر أجزاؤه اللغوية وتتداخل لتشكّل دلالته الكليّة.

ولما كانت النصوص هي مجال اشتغال هذا العلم الجديد، فقد كان النص القرآني أجدر بالدراسة والتحليل؛ ذلك أنه نص معجز بلغته ومعانيه، وزاخر بكل قضايا المعرفة التي استأثرت باهتمام الناس في كل مناحي حياتهم الدنيوية والأخروية. ومن هنا، اخترنا تطبيق أدوات الاتساق على سورة القلم وفق مقاربة لسانية نصية، لدراسة الاتساق النحوي في بنيتها الداخلية، من خلال آلية الإحالة والاستبدال والحذف والعطف والوصل، للكشف عن أثرها في تحقيق ترابط بنية الداخلية للسورة وتماسكها، وتوجيه دلالاتها التي يسعى القارئ إلى فهمها واستيعابها. ويجد اختيّارنا سورةَ القلم مجالا للتطبيق مسوّغَه في كونها أولا سورة تشتمل جملة من الموضوعات المختلفة، فارتأينا بيان مدى اتساق هذه الموضوعات داخل سورة واحدة على الرغم من اختلافها.

ونشير إلى أن الأدوات التي يتحقق بها الاتساق النصي تنقسم إلى قسمين: أدوات تسهم في اتساق النص على المستوى النحوي، وهي: الإحالة والحذف والاستبدال والعطف أو الوصل، وأخرى

تسهم في اتساق النص على المستوى المعجمي وهي: التكرار والتضام. غير أننا سنقتصر في هذه الدراسة على الاتساق النصي النحوي.

أهداف الدراسة

لا يمكن للنص أن يكون نصّا له معانٍ ودلالات ومقاصد ما لم تكُن عناصره الدّاخلية متماسكة، وهو معيار من معايير نصيّة النّص. ومنه تهدف هذه الدراسة أولا إلى تجريب أدوات الاتساق النحوي للكشف عن فعّاليتها في تحقيق الاتساق النصي لآيات الخطاب القرآني التي تكون متعدّدة المعاني من داخل سورة واحدة، ثم إلى الكشف عن عمل هذه الأدوات في تحقيق ترابط بنية السورة الداخلية الكليّة وتماسكها، وكيف تُسهم في توجيه القارئ لفهم دلالاتها واستيعاب معانيها وتأويلها.

إشكالية الدّراسة

لتحقّق الدراسة أهدافها المسطّرة، انطلقت من إشكالية كبرى تؤطّرها وهي: **كيف تعمل آلية الاتساق النحوي في تحقيق اتساق الخطاب القرآني؟ وكيفَ تُسهمُ في توجيه دلالاته ومعانيه؟**

أولا: سورة القلم: المقاصد والغايات

من مُنطلق أن "من أهم عناصر التحليل النصي، معرفة الفكرة الرئيسية أو الموضوع الرئيسي الذي يعالجه النص (أو الخطاب) (صبحي، إبراهيم الفقي، 2000، ج1 ص177)، وَجب أن نحدد السورة موضوع السورة قيد الدّراسة أمكية هي أم مدنية، ونحدد موضوعها العام، ونعرف القضية الكبرى التي تعالجها والأغراض التي نزلت لأجلها.

1- توثيق السورة

وقعت سورة القلم بين سورتي الملك والحاقة في حدود خمس وخمسين آية. وبخصوص نوعيتها، فقد اختلف المفسرون في كون السورة مكية أم مدنية، وأن آيات منها مكية وأخرى مدنية. إلا أننا سنترك الخلاف إلى الهامش، ونعتبر السورة مكية، وذلك استنادا إلى ما ذهب إليه أغلب المفسرين، كالطاهر ابن عاشور الذي يقول: «وهي مكية، قال ابن عطية: لا خلاف في ذلك بين أهل التأويل» (بن عاشور، ج 12، ص 57)، وهو الأمر نفسه الذي تبناه السيد قطب بقوله: «ونعتقد أن السورة مكية لأن طابع هذه الآيات عميق في مكيته. وهو أنسب شيء أن يجيء في سياق السورة عند نزولها متسقا مع الموضوع ومع الحالة التي يعالجها» (سيد قطب، 1972، ج6، ص 3650). وقال السيوطي: «وهي اثنتان وخمسون آية

مكية» (الرازي، د.ت، ج15، ص 80). والقرآن المكي الذي ظل يتنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر عاما كاملة، يحدثه فيها عن قضية واحدة (...) لقد كان يعالج القضية الأولى والقضية الكبرى والأساسية في هذا الدين الجديد؛ وهي قضية العقيدة متمثلة في قاعدتها الرئيسية: الألوهية والعبودية، وما بينهما من علاقة (الرازي، د.ت، ج2 ص 1004). واستنادا إلى هذا الرأي، فسورة القلم كونها تندرج ضمن قائمة القرآن المكي، فإنها لم تخرج عن همه وقضيته الكبرى وهي (العقيدة)، والتي تتجلى في الألوهية والعبودية؛ ذلك أن لموضوع الذي تدور حوله السورة برمتها، من مطلعها إلى خاتمتها، هو تطاول الذين كفروا على شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولهم وادّعائهم: إنه لمجنون(الرازي، د.ت، ج6، ص 3650).

2- مقاصد الصورة ومناسبتها

أما الأغراض التي لأجلها نزلت هذه السورة فكثيرة هي؛ إذ كل آية أو ثلة مجتمعة منها إلا ونزلت في مناسبة معينة ولغاية معينة. فالآيات الأولى جاءت متحدية للمعاندين بالتعجيز عن الإتيان بمثل سور القرآن الكريم، وفيها أيضا إشارة إلى التحدي بمعجزة الأمية بقوله تعالى: «والقلم وما يسطرون»، مؤكدة ذلك بالقسم بأعظم ما خلق الله سبحانه وهو النون (الحوتُ التي دُحيت عليه سبع الأراضين) والقلم. وجاءت الآيات الموالية لذلك مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم مستأنسة ومواسية له عما لقيه من أذى المشركين وطغيانهم. ثم تنحني على زعماء المشركين لإبطال مطاعنهم فيه صلى الله عليه وسلم بالصبر في تبليغ الدعوة وتُلغي أذى قومه، وبأن لا يضجر في ذلك ضجرا عاتب الله تعالى عليه نبيه يونس عليه السلام (بن عاشور، د.ت، ج12، ص 58 ـــ 59.). هذا ولا يجب أن نغفل الحكم والعبر التي تُضمرها القصص الواردة في السورة كون القصص في القرآن الكريم ضربٌ للأمثال وسَوقٌ للعبر.

سور القرآن الكريم المتعدّدة إذن بنية واحة مترابطة ومتسقة كأنها سورة واحدة. وكل سورة منفردة من سوره أيضا بنية ملتحمة ومتماسكة العناصر، ومنه نتساءل: **ما هي الوسائل والآليات النصية التي ساهمت في اتساق موضوعات سورة القلم وتماسك عناصرها؟**

ثانيا: بنية الاتساق النحوي وتوجيه دلالات السورة

1- بنية الإحالة

تعد الإحالة من أهم الوسائل التي تساهم بشكل كبير في اتساق أجزاء النص والتحامها وتماسكها. لذلك نالت حظا وافرا من اهتمام لسانيات النص بعد الاستعمال الواسع لها، "لأن الملفوظ نصا، لا يكتمل إلا عندما ترتبط أجزاؤه باعتماد الروابط الإحالية" (الأزهر الزناد 1993، ص 124). ويحدث الاتساق الإحالي من خلال (العناصر الإحالية) (Anaphore)، وهي قسم من الألفاظ لا تمكن دلالة مستقلة، بل تكون على عناصر أخرى في الخطاب (...) وهي تقوم على مبدإ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما، وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر (الزناد، 1993، ص 124). ومن هذه العناصر تحضر الضمائر: (أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن...) وأسماء الإشارة: (هذا، هذه، ذلك، تلك، هنا، هناك...) (الخطابي، 2012، ص 19). وتنقسم الإحالة بدورها إلى نوعين رئيسيين: إحالة مقامية؛ (إحالة خارج النص أو خارج اللغة)، وإحالة نصية؛ (إحالة داخل النص)، وتتفرع بدورها إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية (خطابي، 2012، ص 19).

وتكتسب الضمائر كونها أهم العناصر التي من خلالها يتحقق الاتساق النصي أهميتها في كونها تنوب عن الأسماء والأفعال والعبارات المتتالية؛ فقد يحيل ضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة أو عدة جمل. بل تتعدى أهميتها الى كونها تربط بين أجزاء النص المختلفة من حيث الشكل ومن حيث الدلالة؛ الداخلية والخارجية، السابقة واللاحقة (الفقي، 2000، ج137/1). وقد أولى المفسرون أيضا اهتماما كبيرا بالضمائر لما لها من مساهمة بشكل فعال في اتساق الخطاب القرآني (خطابي، 2012، ص 175).

وباعتبار الضمائر العنصر الإحالي الأهم في الاتساق النصي، فقد جاءت منتشرة في كل آيات السورة، وهي حاضرة بكل أنواعها؛ الإشارية والشخصية، المتصلة والمنفصلة، الظاهرة والمستترة. وأغلبية هذه الضمائر تحيل الى عنصر سابق داخل النص. من ثمة كانت الإحالة النصية التي تحيل الى سابق هي الإحالة الطاغية على السورة.

1-2 ـ الإحالة المقامية (داخل النص / السورة)

انطلاقا من الأغراض التي سبقت الإشارة إليها، والتي نزلت لأجلها هذه السورة، يمكننا القول إنها خطاب موجه من الله تعالى إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم مواسيا له جراء ما تعرض له من قبل

المشـركين؛ بحيث ابتلاهم الله تعالى بما ابتلى به أصـحاب الجنة، وحذره بأن لا يكون كصـاحب الحوت. لذلك كانت أغلب الضـمائر تتوزع على هذه العناصـر الخمسـة وهي: الله تعالى، الرسـول صـلى الله عليه وسلم، المشركون، ثم أصحاب الجنة وصاحب الحوت. على هذا النحو، سنقوم بتقسيم السورة إلى آيات حسب الموضوع الأوحد الذي تعالجه حتى يتسنى لنا ضبط العناصر الأساسية التي تحيل إليها أغلبية هذه الضمائر، لأن كل موضوع أو كل قصة تتسق دلاليا بصيغة أساسية لأنها تعالج موضوعا واحدا.

فبعد الآية الأولى التي استهلها الخالق سبحانه بالقسم بأعظم مخلوقاته (النون والقلم)، تأتي الآية الثانية إلى الآية السادسة عشر عبارة عن خطاب موجه منه سبحانه إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم. من هنا، جاءت أغلب الضـمائر في هذه الآيات كما نفهم من السـياق عائدة على النبي صـلى الله عليه وسلم. فبعد أول ضمير خاطبه به الله تعالى: «ما أنت»، أي ما أنت يا محمد، جاء ضمير المخاطب عائدا على الضمير المنفصل الأول (أنت) في الآيات اللاحقة. ونوضح ذلك من خلال الشكل الآتي:

وجاءت ضـمائر أخرى خارج هذه الآيات المتتالية عائدة إلى الرسـول أيضـا وهي: (سَلْهُم) في الآية 40، (فاصبر) و(ربك) في الآية 48، و(يزلقونك) في الآية 51.

يتضح بجلاء أن هذه الضمائر المتصلة منها والمستترة، تعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم. إذن فهي إحالة نصية (داخل النص) على سابق (أنت) والذي هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

بعد هذا الخطاب، تأتي الآية السـابعة عشـر إلى الآية الثالثة والثلاثين متضـمنة لقصـة أصـحاب الجنة. فقد ذكر لفظ «أصحاب الجنة» بشكل صريح في الآية السابعة عشر، ثم جاءت الضمائر الواردة في الآيات التي تليها عائدة على الجنة تارة، وعلى أصـــحابها تارة أخرى. ونمثل هذه العائدات في الخطاطة والجدول الآتيين:

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

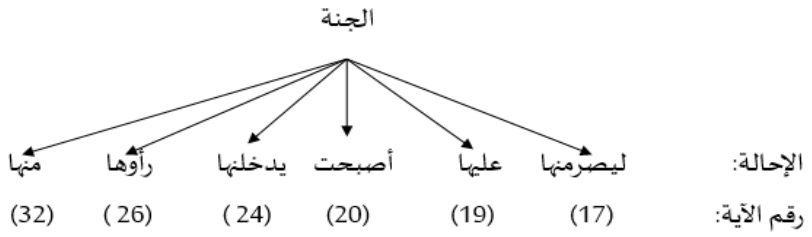

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
أصحاب الجنة	اقسموا – يصرمنها	إحالة نصية قبلية على سابق	الآية 17
	يستثنون	إحالة نصية قبلية على سابق	الآية 18
	تنادوا	إحالة نصية قبلية على سابق	الآية 21
	اغدوا – حرثكم – كنتم	إحالة نصية قبلية على سابق	الآية 22
	انطلقوا – يتخافتون	إحالة نصية قبلية على سابق	الآية 23
	غدوا	إحالة نصية قبلية على سابق	الآية 25
	رأوها – قالوا	إحالة نصية قبلية على سابق	الآية 26
	بعضهم – يتلاومون	إحالة نصية قبلية على سابق	الآية 30
	قالوا	إحالة نصية قبلية على سابق	الآية 31

جاءت هذه الضـــمائر محيلة على مذكور صـــراحة داخل النص: الجنة وأصـــحابها)، فيذكر أصـحاب الجنة مرة بضـمير الغائب (هم)، ومرة أخرى بضـمير المتكلم (نحن). ومن هنا فهي إحالة نصـية (داخل النص) عائدة على مذكور سـابق. وقد سـاهمت هذه الضـمائر مجتمعة في اتسـاق هذه الآيات فيما بينها، وفي اتساق عناصر الآية الواحدة؛ بحيث هناك ضمائر تعود الى سابق خارج الآية، وأخرى تعود الى سابق من داخل الآية الواحدة نفسها.

بعد قصة أصحاب الجنة، انحنت الآيات التابعة لها؛ من الثالثة والثلاثون حتى السابعة والأربعين على المشركين الذين تطاولوا على الرسول صلى الله عليه وسلم، ومضمون هذه الآيات استئناف إلى ما جاءت به الآية السادسة عشر المتعلقة بالمشركين. لذلك اعتبر الطاهر ابن عاشور هذه الآية (33) تهديد المشركين المبدوء من قوله ﴿إنا بلوناهم﴾، وضمير الغائب فيها كما ذكر أيضا، عائد إلى المكذبين في قوله تعالى ﴿فَلاَ تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (8) (بن عاشور، د.ت، ج79/12)، والمكذبين صفة للمشركين أيضا. لذلك فأغلب الضمائر الواردة في هذه الآيات، تحيل إلى المشركين المقصودين في قوله تعالى ﴿إنا بلوناهم﴾ ونمثل هذه الإحالات حسب الجدول التالي:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
المشركون	مالكم . تحكمون	إحالة نصية قبلية على سابق	الآية 36
	تلكم . تدرسون	إحالة نصية قبلية على سابق	الآية 37
	لكم . تخيرون	إحالة نصية قبلية على سابق	الآية 38
	لكم . لكم . تحكمون	إحالة نصية قبلية على سابق	الآية 39
	أيهم	إحالة نصية قبلية على سابق	الآية 40
	لهم . شركائهم . كانوا	إحالة نصية قبلية على سابق	الآية 41
	سنستدرجهم . لا يعلمون	إحالة نصية قبلية على سابق	الآية 44
	لهم	إحالة نصية قبلية على سابق	الآية 45
	تسألهم . فهم . مثقلون	إحالة نصية قبلية على سابق	الآية 46
	عندهم . فهم . يكتبون	إحالة نصية قبلية على سابق	الآية 47

وهكذا جعلت الضمائر هذه الآيات متسقة ومتماسكة فيما بينها. وتتخلل هذه الآيات عدة ضمائر لم تكن عائدة على المشركين. ومثال ذلك؛ الضمير المتصل في قوله تعالى ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَما تَخَيَّرُونَ﴾ فهو عائد إلى الكتاب المذكور صراحة في الآية 37. واعتبر الطاهر بن عاشور هذا الضمير (فيه) عائد إلى الحكم المفاد من قوله: ﴿كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ أي كتاب الحكم (بن عاشور، د.ت، ج12، ص 93).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

جاءت بعد ذلك قصة صاحب الحوت وهو نبي الله يونس عليه السلام من الآية الثامنة والأربعين حتى الآية الخمسين. فبعدما ذُكر صاحب الحوت بلفظ صريح، جاءت الضمائر المتوالية عائدة عليه، وهي كما يلي:

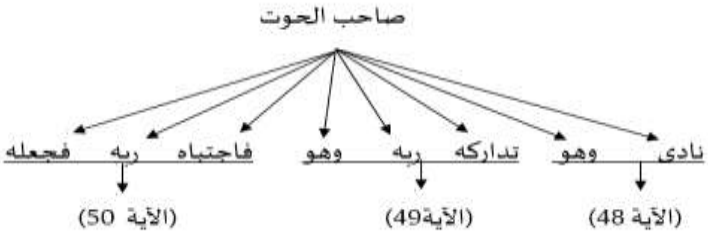

وكون هذه الضمائر تعود الى مرجع واحد، فهي إذن مرتبطة به شكلا ودلالة، مما يجعل هذه الآيات مترابطة ومتماسكة محققة بذلك اتساقا نصيا.

ولما كانت السورة خطابا موجها من الله تعالى إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فقد جاءت عدة ضمائر لتحيل إليه سبحانه وتعالى. ففي الآية الثانية بعدما ذكر لفظ (ربك) أي: ربك يا محمد والذي هو الله تعالى، جاء الضمير المنفصل (هو) المكرر في الآية السابعة يحيل إلى الله تعالى. وورد الضمير العائد عليه سبحانه أيضا بضمير الملكية للجمع كما في الآيات التالية: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾ 15، ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ﴾ 17، وورد أيضا بضمير المتكلم المفرد في قوله تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ 44، ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ 45. وورد في آيات أخرى بضمير الجمع مثلا في قوله تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ بَالِغَةٌ عَلَيْنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ 39، وقوله ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ 44. وضمير الجمع هذا كثير في القرآن الكريم، ويحيل عادة إلى الله عز وجل والملائكة؛ لأن الملائكة هم الموكلون بأوامر الله عز وجل التي تتم بمراده. ولعل ذلك ما أشار إليه الطاهر ابن عاشور في تحليله للنون الواردة في قوله تعالى ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾. يقول: «نون المتكلم المشارك، والمراد الله وملائكته الموكلون بتسخير الموجودات، وربط أحوال بعضها ببعض على وجه يتم به مراد الله ولذلك جيء بنون المتكلم. فلاستدراج تعلق بتنجيز لقدرة الله فيحصل بواسطة الملائكة الموكلين» (بن عاشور، د.ت، ج12، ص 101-102).

وهكذا جاءت الضمائر العائدة إلى الله سبحانه متنوعة بحسب ما يقتضيه السياق، مما جعل الآيات المتضمنة لها متسقة فيما بينها.

1- 3 ـ الإحالة المقالية (خارج النص / السورة)

أسهمت الإحالة المقامية (خارج النص) أيضا في اتساق آيات السورة رغم اختلاف مضمونها وغاياتها. فقد وردت جملة من الضمائر عائدة على غير مذكور في النص (السورة). ففي قوله تعالى ﴿نۚ وَالْقَلَمِ وَما يَسْطُرُونَ﴾، يحيل ضمير الغائب في يسطرون على غير مذكور سابقا. بحيث اعتبره الطاهر ابن عاشور راجع إلى غير مذكور في الكلام، وهو معلوم للسامعين لأن ذكر القلم ينبئ بكتبة يكتبون به فكان لفظ القسم متعلق بآلة الكتابة والكتابة (بن عاشور، د.ت، ج12، ص 61). ومن المفسرين من أرجعه إلى الملائكة، فيكون السطر رمزا لتنفيذ الملائكة ما أمر الله بتنفيذه حين تلقى ذلك (بن عاشور، د.ت، ج12، ص 61).

وضمير الغائب في قوله تعالى ﴿قال أساطير الأولين﴾ عائد إلى غير مذكور في النص وهو الوليد بن المغيرة الذي قال في القرآن أنه أساطير الأولين (بن عاشور، د.ت، ج12، ص 78). وكذلك ضمير (يدعون) ليس عائدا إلى المشركين في مثل ضمير (إنا بلوناهم)، إذ لا يساعد قوله ﴿وقد كانوا يدعون إلى السجود﴾ لأن المشركين لم يكونوا في الدنيا يدعون إلى السجود، فالوجه أن يكون عائد إلى غير مذكور (بن عاشور، د.ت، ج12، ص 98).

وتضمنت السورة أيضا إحالة نصية بعدية على لاحق في أكثر من موضع؛ إذ يعود ضمير الغائب في قوله ﴿فطاف﴾ على لاحق وهو الطائف المجهول الذي أُسند إليه الفعل المبني للمجهول. وكذلك الاسم الموصول (اللذين) في الآية 51 بحيث يعود على عنصر لاحق وهو الكافرون.

وإلى جانب الضمائر، ساهمت أسماء الإشارة هي الأخرى في اتساق آيات السورة؛ فقد جاء اسم الإشارة في السورة أربع مرات؛ في الآية 13 والآية 33 والآية 40 والآية 44.

و(ذلك) في قوله تعالى ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ عائد إلى الأوصاف التي وصف بها الله تعالى الخلاف المذكور سابقا. ومعناها: "علاوة على ما عدد له (الحلاف) من الأوصاف هو سيء الخلقة سيء المعاملة. فالبعدية هنا بعدية في الارتقاء في درجات التوصيف المذكورة" (بن عاشور، د.ت، ج12، ص 74).

والمشار إليه في قوله: ﴿كَذَلِكَ الْعَذَاب﴾ هو ما تضمنته القصة من تلف الجنة، والإحساس عند رؤيتها على تلك الحالة (بن عاشور، د.ت، ج12، ص 89). فهي إحالة نصية على سابق عائدة على مجموعة من الجمل. وكذلك اسم الإشارة في قوله تعالى ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ عائد على مجموعة جمل مذكورة سلفا.

وفي قوله تعالى: ﴿فذرني ومن يكذب بهذا الحديث﴾ عائد على مقدر في الذهن مما سبق نزوله من القرآن ويجوز أن يكون عائدا على ما تضمنه قوله تعالى: ﴿يوم يكشف عن ساق﴾. ويكون اسم الإشارة إشارة إلى ذلك الكلام والمعنى: حسبك إيقاعا بهم إن تكل أمرهم إلي فأنا أعلم كيف أنتصف منهم فلا تشغل نفسك بي وتوكل علي (بن عاشور، د.ت، ج12، ص 100 -101).

وهكذا نلاحظ كيف أن الإحالة قد حقّقت اتساقا نصيا على مستوى آيات السورة؛ فقد جاءت الإحالة كما تبين بنوعيها المقامية والمقالية بعنصر الضمائر وأسماء الإشارة التي أضفت على السورة صبغة الاختصار، وعدم التصريح بالمذكور مرات متكررة.

2 ـ بنية الاستبدال

تعد آلية الاستبدال علاقة اتساق في غاية الأهمية؛ فهي علاقة تتم على المستوى النحوي أو المعجمي بين كلمات أو عبارات. من هنا، يمكن اعتبارها وسيلة أساسية يعول عليها للحكم على مدى اتساق النص أو الخطاب (خطابي، 2012، ص 19). وتتم هذه الآلية من داخل النص أو داخل اللغة، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر (الفقي، 2000، ص 91). وينقسم الاستبدال حسب محمد خطابي إلى ثلاثة أنواع: استبدال اسمي، واستبدال فعلي، واستبدال قولي.

يتحقّق اتساق النص من خلال الاستبدال عن طريق العلاقة بين العنصرين المستبدل والمستبدل به، وهي علاقة قبلية بين عنصر سابق في النص أو اللغة وبين عنصر لاحق فيه. من ثمة، يقوم الاستبدال باعتبارها ظاهرة لغوية بدور مهم يتجلى في تمكن كاتب النص أو قائل الخطاب من عرض أفكاره دون تكرار لكلمات أو جمل بعينها، ودون الاستعمال المفرط للضمائر أيضا. ويبقى الاستبدال قريبا إلى الإحالة بشكل كبير، غير أن الإحالة تتم في المستوى الدلالي، في حين يحدث الاستبدال في المستوى النحوي (جمعان، 2009، ص 353).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

على مستوى السورة موضوع الاشتغال، حضرت آلية الاستبدال إلى جانب الآليات الأخرى محدثة بذلك اتساقا نصيا بين عناصرها. ففي قوله تعالى: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذلِكَ زَنِيمٍ (13) أَنْ كَانَ ذَا مالٍ وَبَنِينَ (14) إِذاَ تُتْلَى عَلَيْهِ آياتُنا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾، عوض اسم الإشارة (ذلك) المفردات أو النعوت التي وردت في الآيات (10- 11- 12). من ثمة حقق هذا العنصر الاستبدالي اتساقا على مستوى هذه الآيات. ونوضح الكيفية التي تحقق عن طريقها هذه الآيات من خلال الرسم الآتي:

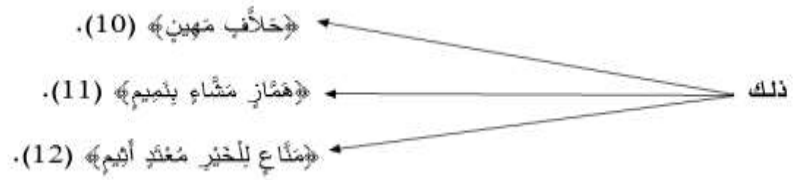

وفي قوله تعالى: ﴿كَذلِكَ الْعَذابُ وَلَعَذابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ﴾ استبدلت الأحداث التي تضمنتها واقعة إتلاف الجنة وإحراقها باسم الإشارة (كذلك). فبالإضافة إلى وظيفة هذا العنصر في الاختصار وتجنب تكرار الأحداث مرة أخرى، ساهم أيضا إلى جانب ذلك في اتساق أحداث هذه القصة على مستوى الآيات التي تضمنتها.

ويأتي اسم الإشارة (ذلك) أيضا في قوله تعالى: ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذلِكَ زَعِيمٌ﴾ كاستبدال للأسئلة الإنكارية التي وردت في الآيات: 35- 36 -37 - 38 - 39. ونوضح ذلك من خلال الخطاطة الآتية:

يتضح إذن من خلال التحليل النصي لهذه الآيات من خلال آلية الاستبدال أن الاستبدال القولي الذي تم باسم الإشارة (كذلك) قد حقق اتساقا نصيا على مستوى بنية السورة.

3 ـ بنية الحذف

يأتي الحذف في اللغة على أضرب أهمها: حذف الجملة من الكلام، وهو أظهر أنواع الحذف وأكثرها حضورا، ومنه حذف جملة الشرط، وحذف الجملة في القسم، وحذف الجملة الفعلية والجملة الاسمية وما إليها. ثم حذف الكلمة الذي يتضمن طرفي الكلمة وهما: الفعل والاسم، ومنه حذف الصفة والموصوف، وكذا المضاف والمضاف إليه، ويأتي حذف المبتدأ تارة، وحذف الخبر تارة أخرى. ومنه أيضا حذف خبر كان وخبر إن، وحذف المفاعيل وحذف الحال وغيرهما. ويحظى حذف الحرف أيضا بنصيب في اللغة؛ إذ نجد حذف حرف الجر، وحروف أخرى كالألف وحذف (إن) الناصبة (لا) النافية وحذف أداة النداء (يا) وحذف النون والتنوين... وبناء على ذلك، يمكن تقسيم الحذف إلى أقسام ثلاثة:

– **الحذف الاسمي** (Nominal Ellipses): ويعني حذف اسم من داخل النص كأن نقول: إي فباعة البس؟ ـ هذه أحسن.

– **الحذف الفعلي** (Verbal Ellipses): ويدل على أن المادة المحذوفة هي من المجموعة الفعلية؛ أي إنه يقع في الأفعال دون غيرها. مثال: هل كنت تسبح؟ ـ نعم.

– **الحذف القولي** (Claus Ellipses): هذا النوع يختلف على سابقيه. فالحذف هنا لا يقتصر على المجموعة الفعلية أو الاسمية، وإنما يشتمل العبارة بما تحتويه من أسماء وأفعال (حسين حبال، 2011، ص 55).

ومن شروط الحذف الأساسية؛ وجود دليل عليه كما ذهب إلى ذلك النحاة القدامى والنصانيون المحدثين. فقد أشار ابن جني إلى أن الحذف لا يحدث شيء إلا عن دليل عليه (بن جنّي، د.ت، ج2، ص 360). وذكر ابن هشام شروطا ثمانية للحذف وأولها وجود دليل إحالي أو مقامي أو صناعي (ابن هشام، 1985، ص ص156-157). ويرى كل من هالداي ورقية حسن أن الحذف أينما وجد يوجد افتراض مقدم أو دليل عليه (R.Hassan, Halliday, 1976 P 144). وذكر حماسة عبد اللطيف أيضا أن الحذف: «لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة يعد الحذف مغنيا في الدلالة، كافيا في

أداء المعنى. وقد يحذف أحد العناصر لان هناك قرائن معنوية أو مقاليه تومئ إليه وتدل عليه، ويكون في حذف معنى يوجد في ذكره» (حماسة، 1996، ص 208).

ويقتضي البحث في بنية الحذف داخل سورة القلم الرجوع إلى كتب التفسير وبعض الكتب المتعلقة بمعاني القرآن نظرا لخصوصية الخطاب القرآني. وسنتتبع دور الحذف في اتساق السورة من خلال التركيز على جانبين مهمين لما لهما من دور رئيسي في تحقيق الاتساق النصي لسورة من خلال آلية الحذف. الأول؛ إبراز الشيء المحذوف وتقديره، والثاني هو تقديم الدليل المتعلق بموطن الحذف وتوضيح العلاقة الاتساقية بين الأجزاء المترابطة عن طريق الحذف.

وتبقى الفراغات والبياضات التي أحدثها الحذف لغايات معينة من مهمة القارئ أو المتلقي كي يملأها حسب ما يتوقعه وما يفهمه كما دعا إلى ذلك النصانيون. إذ يسهم الحذف في تكوين حوار طرفاه النص والمتلقي لتحقيق التواصل الذي يستلزم وجود قرائن تهدي إلى تقدير المحذوف (عمايرة، ع12، 2012، ص 57). فالقرآن خاصة والنص عامة موجه إلى المتلقي كي يفكر فيه ويستخدم فيه عقله وتفكيره. فهو الذي يفك شفرته ويستخرج كل ما فيه وذلك وفق مجموعة من الشروط والضوابط. ومن شروط هذه الظاهرة (الحذف) هو وجود دليل على المحذوف الفقي، 2000، ص 213).

تزخر سورة القلم بأنواع متعددة من الحذف؛ سواء تعلق الأمر بحذف الحرف أو الاسم أو الفعل أو الجملة أو العبارة، بل حتى حذف أطراف من تفاصيل القصة؛ كذكر الزمان والمكان وصفات الشخصيات وأحوالها وغيرها، لأن هذه السورة تتضمن جملة من القصص كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

3-1 ـ حذف الحرف:

انتشر حذف الحرف في مواطن عديدة داخل آيات السورة. ففي الآية الأولى ﴿نˆ وَالْقَلَمِ وَما يَسْطُرُونَ﴾، حذف حرف القسم الأول. وقُدِّر هذا الحذف في إطار البحث عن العامل الذي نصب (نونَ) عند أصحاب هذه القراءة، بحيث اقسم الله تعالى بالنون، وحذف واو القسم فاتصل الفعل به فنصب (القيسي، 1974، ج2، ص 395). وحُذِف حرف العطف في الآية 31 ﴿قالُوا يا وَيْلَنا إِنَّا كُنَّا طاغِينَ﴾، فلم تعطف على الآية التي قبلها. وحذف هذا الحرف هنا؛ جوابا بتقرير ملامة وللاعتراف بالذنب ورجاء العفو من الله تعالى وتعويضهم من جنتهم خيرا منها إذ قبل توبتهم وجعل لهم ثواب الدنيا

مع الآخرة. فيكون ترك العطف لان الفعل القول يرى في طري المجاورة (بن عاشور، د.ت ص ج12، ص 88). لأنه في حالة ارتكاب الذنب يكون الكلام مسترسلا والعطف إنما يكون في الكلام المسترسل.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَما تَخَيَّرُونَ﴾ (38) حذف حرف التاء في (تخيرون). فأصلها (تتخيرون) فحذف التاء لغرض التخفيف (بن عاشور، د.ت ص ج12، ص 94).

وفي الآية ﴿ أَنْ كانَ ذا مالٍ وَبَنِينَ ﴾ (14)، حذفت لام التعليل التي جرت لفظة (مالٍ) لأن (نا) في الآية ليست شرطية، ومن ثم ف (مالٍ) مجرورة باللام المحذوفة (بن عاشور، د.ت ص ج12، ص 76). وحذف حرف الجر أيضا في قوله: ﴿أَنْ كانَ ذا مالٍ وَبَنِينَ﴾ (14)، أي: كذب بآيات الله لأن كان.

3-2 ـ حذف الاسم

ورد هذا النوع من الحذف في السورة في مواطن عديدة. ومنه حذف اسم إن في قوله تعالى ﴿لَوْ لاَ أَنْ تَدارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَراءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ (49) فيكون اسم إن ضمير شأن محذوف، وجملة تداركه نعمة من ربه خبر إن (بن عاشور، د.ت ص ج12، ص 105).

وفي قوله تعالى ﴿قَالَ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ حذف المبتدأ وتقديره (هي)؛ أي هي أساطير الأولين (القيسي، 1974، 396)، وتدل عليها كلمة أساطير التي أتت بعدها. وحذف المبتدأ أيضا في قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ (9) لأنها كما ذكر الزمخشري رفعت ولم تنصب بإضمار إن باعتباره جواب التمني وإنما عدل به إلى طريق أخر: وهو أن جُعِل مبتدأ محذوف أي: فهم يدهنون (الزمخشري، 2012، ص 259).

وفي قوله تعالى ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذلِكَ زَنِيمٍ﴾ (13) حذف الخبر المقدم (وهو). وحذف المضاف في قوله تعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ أي عندهم علم الغيب.

3-3 ـ حذف الفعل

في الآية الأولى، حذف فعل (أقسم) في قوله تعالى: ﴿ن˜ وَالْقَلَمِ وَما يَسْطُرُونَ﴾، أي أقسم بدليل وجود واو القسم. وحذف فعل (اقسموا) أيضا في الآية (18) والتي تدل عليها (أقسموا) في الآية التي سبقتها. وحذف مفعول (ودّوا) في الآية (9) ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ والدليل عليه هو «لو تدهن» التي جاءت بعده (بن عاشور، د.ت ص ج12، ص 70). وحُذِف أيضا مفعول (ظالمين) في

الآية (29) ﴿قالُوا سُبْحانَ رَبِّنا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ﴾. وجاء حذفه لغرض؛ وهو كما ذكره ابن عاشور "ليعم ظلمهم أنفسهم بما جروه على أنفسهم من سلب النعمة وظلم المساكين بمنعهم من حقهم في المال"(بن عاشور، د.ت ص ج12، ص 87)، وذلك ليبقى المعنى مفتوحا وشاسعا. وحذف فعل (أُذْكُرْ) في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ أي أذكر يا محمد، فحذف للتهويل البليغ بذلك اليوم (بن عاشور، د.ت ص ج12، ص 97).

الحذف إذن علاقة مرجعية لما سبق. لأن الذي يدل عليه هو مذكور سابقا، وهو كذلك مرجعية خارجية حينما نفهمه من السياق. ونمثل كيفية اتساق الآيات التي وقع بها حذف من خلال الجدول الآتي:

الآية	نوع الحذف	المحذوف	الدليل	نوعه	المرجعية	نوع الاتساق
9	حذف اسمي	ف (هم) يدهنون	المشركين (الآية8)	سابق	داخلية سابقة	بين أكثر من أية
13	حذف اسمي	بعد ذلك (وهو) زني	الخبر المؤخر(زنيم)	لاحق	داخلية لاحقة	بين عناصر آية واحدة
15	حذف اسمي	قال (هي) أساطير	أساطير	لاحق	داخلية لاحقة	بين عناصر آية واحدة
17	حذف اسمي	عندهم (علم) الغي	الغيب	لاحق	داخلية لاحقة	بين عناصر آية واحدة
1	حذف فعلي	أقسم	السياق	سابق	خارجية	بين عناصر آية واحدة
9	حذف فعلي	الإدهان	لو تدهن	لاحق	داخلية لاحقة	بين عناصر آية واحدة
18	حذف فعلي	أقسموا	أقسموا	سابق	داخلية سابقة	بين أكثر من أية
29	حذف فعلي	مفعول(أنفسنا)	السياق	سابق	داخلية سابقة	بين أكثر من آية
42	حذف فعلي	أذكر	السياق	سابق	خارجية	بين عناصر آية واحدة

3-4 ـ حذف الجملة والعبارة:

لعل هذا النوع من الحذف هو الذي يساهم بشكل أكبر في اتساق بنية النص؛ ذلك أن الحذف على المستويات الأولى غير مهم بشكل كبير من حيث الاتساق، لأن العلاقة بين طرفي الجملة علاقة بنيوية. وعليه فإن الحذف الذي له الأهمية الكبرى في اتساق النص هو الذي ينبغي البحث عنه بين الجمل وليس داخل الجملة الواحدة (خطابي، 2012، ص 22).

والسورة شأنها شأن سور القرآن، حافلة بهذا النوع من الحذف. فإذا عدنا مثلا إلى نظم الدرر للبقاعي، نجده يقدر بين والآية تفاصيل أخرى، وكذلك بعض المفسرين والمؤولين كالسيد قطب مثلا.

ففي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ (3) حَذفٌ لعبارة وهي: على ما تحملت من إثقال النبوة وعلى صبرك عليهم بما يرمونك به (البقاعي، 1982، ج20 ص 291).

وفي قوله تعالى: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾ حذفت جملة (يوم القيامة)، أي: فستبصر ويبصرون يوم القيامة. وكذا جملة (من كفار قريش) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ أي هو أعلم بمن ظل عن سبيله من كفار قريش (النحّاس، 2003، ج5، ص 1184).

وأيضا جملة (استهزاءً واستنكارا) في قوله تعالى ﴿إِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾، أي: إذا تتلى عليه آياتنا قال استهزاءً واستنكارا أساطير الأولين (النحّاس، 2003، ج5، ص 1184). وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾ (31) أي: في مخالفة أمر ربنا وتجاوزناه إياه (النحّاس، 2003، ج5، ص 1184).

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا﴾ (26) أي محترقة (الزّجاج، 2004، ج5، ص 162). وفي قوله تعالى ﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ﴾ أي يوم القيامة (الزّجاج، 2004، ج5، ص 162). وفي قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ أي: في الدنيا (الزّجاج، 2004، ج5، ص 162).

وحذف أيضا جواب الشرط في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُونَ﴾ وتقديره: ما فعلوا أمرنا. ومثله أيضا في قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ (9)، بحيث حذف جواب الشرط، ويكون التقدير: لو تدهن لحصل لهم ما يودون إذا اعتبرنا (لو) أداة شرط، ويكون التقدير: ودوا إدهانك إذا اعتبرنا (لو) حرفا مصدريا (بن عشور، د.ت، ج12، صص 69-70).

هذا إضافة إلى حذف أطراف من قصة أصحاب الجنة كالزمن وتاريخ الجنة وصفات الإخوة ووضعياتهم، وكذا تفاصيل من قصة أصحاب الحوت كالمكان وقصته مع قومه ومسيرته بعد خروجه من بطن الحوت؛ لان الغرض من هذه القصص هو العبرة وليس سرد لأحداثها. ويبقى «ترك الذكر أفصح من الذكر» كما قيل.

يتضح بجلاء من خلال التحليل النصي للآيات التي تضمنت عنصر الحذف أن هذا الأخير كانت له أهمية كبرى في اتساق سورة القلم؛ من خلال الآية الواحدة ومن خلال موضوعات السورة

برمتها، ليكون بذلك آلية أسهمت في اتساق بنية هذه السورة على المستوى النحوي. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الحذف يترك فجوات وبياضات في النص يتيح للقارئ إمكانية ملئها وفق فهمه إسهاما في بناء الدلالات التي يوجّهه إليها سيّاق النّص.

4 ـ بنية الوصل

يعرف الخطابي الوصل بأنه «تحديد للطريقة التي يرتبط بها السابق باللاحق بشكل منظم» (خطابي، 2012، ص 23)؛ أي أن الوصل آلية للربط والتنظيم. وعدم مراعاة الفصل والوصل في الكلام، يؤثر في النظم سلبا كما ذكر الخطابي. أما عن وظيفة الوصل، "فهي تقوية الصلة بين الجمل، وجعل المتواليات مترابطة متماسك، فإنه لا محالة يعتبر علاقة اتساق أساسية في النص" (Halliday, R.Hassan, 1976 P 24).

يختلف الوصل في الخطاب القرآني عن الوصل بمعناه البلاغي؛ ذلك أن الصِّلات أو وسائل الوصل بين الألفاظ في الجملة وبين الجمل في النسق القرآني وكذا بين المعاني القرآنية أشمل وأعم من الوصل البلاغي (ورنة، 1986، ص 11). ولعل الوصل يتجاوز العطف نظرا لشدة الالتحام والاتصال الذي يخلقه بين المفردات والعبارات من داخل بنية النص. وقد ساهم الوصل في اتساق بنية السورة بشكل كبير، من خلال حرفي الواو والفاء اللذان حققا الربط والوصل بين آيات السورة وموضوعها. فمن خلال إحصاء أدوات العطف في السورة، تبين أن حرف الواو ربط بين آيات السور ثلاث عشرة مرة، والفاء سبع مرات. و(بل) مرة واحدة. أما الأدوات الأخرى، فقد غابت في السورة بشكل كلي.

فمن خلال الآيات التالية:

﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾ (5) ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (7) ﴿كَذلِكَ الْعَذابُ وَلَعَذابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (33) ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾ (44) ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نادى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ (48)، نلاحظ أن الواو هاهنا ساهمت في الربط بين عناصر الآية الواحدة.

أما في الآيات التالية:

﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ (3) ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (4) ﴿وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ﴾ (10) ﴿وَغَدَوْا عَلى حَرْدٍ قادِرِينَ﴾ (25) ﴿وَإِنْ يَكادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا

الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ (51)، قد ساهمت الواو في اتساق هذه الآيات بسابقتها داخل بنية السورة. فالآية (3) عطفت على الآية (4)، والآية (10) عطفت على الآية (9)، وعطفت الآية (51) على جملة ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ (بن عاشور، د.ت، ج12، ص107). ويسمى هذا النوع من الوصل بالربط الإضافي لأنه حدث بحرف الواو.

وتحقق الوصل أيضا بحرف الفاء، محدثا اتساقا بين بنيات السورة وبين عناصر الآية الواحدة. ففي قوله تعالى: ﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ تحقق الاتساق من خلال الربط بين عناصر هذه الآية الوحيدة عن طريق الفاء.

وفي الآيات التالية:

﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ (19) ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ (20) ﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ﴾ (21)، ﴿فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ﴾ (23)، ربط حرف الفاء بين هذه الآيات التي جاءت في سياق متوالي لهذه الأحداث، ومن هنا كان الربط ترتيبيا.

أما الآيات التالية:

﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ (9) ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (42) ﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، نلاحظ أنا حرف الفاء حقّق الربط بين أجاء الآية الواحدة. وفي قوله تعالى ﴿أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْراً فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾: ذكر الطاهر ابن عاشور أن الفاء هنا عاطفة؛ بحيث عطف هذا الكلام على المبتدئ من قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾. فبعد نفيه أن تكون لهم (المشركون) حجة تؤدي إلى صلاح حالهم، أو وعد لهم بإعطاء ما يرغبون. أو أولياء ينصرونهم فعطف هذا الكلام إلى نفي إن يكون عليهم ضر في إجابة دعوة الإسلام (بن عاشور، د.ت، ج12، ص102).

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (26) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ (27) استطاع الحرف (بل) أن يحقق الترابط بين هذين الآيتين. ومن هنا، نستخلص أن توزيع العطف في هذه السورة قد حقق الوصل بين الكلمات والعبارات المترابطة من داخل الآية الواحدة، وكذا بين الآيات من داخل السورة ككل مما أدى إلى اتساق بنيتها الكلية من خلال عنصر الوصل.

ثمة عنصر أخر قد حقق اتساقا نصيا للسورة على المستوى النحوي وهو أسلوب المقارنة الذي حدث بالأداة (كَ)؛ ذلك أنه استوسق بين القصة والقصة التي تليها، إذ به تم الانتقال من تمثيل حال المشركين بحال أصحاب الجنة، وكذلك الانتقال من مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم إلى تحذيره بأن لا يقع فيما وقع فيه نبي الله يونس عليه السلام الذي وردت قصته في السورة. من هنا لا ننفي الدور الذي أسهم به عنصر المقارنة في اتساق القصص المختلفة الواردة في هذه السورة الواحدة.

خلاصات ونتائج

نخلص بعد هذه المقاربة اللسانية النصية لهذه السّورة إلى النتائج التالية:

- ❖ سورة متماسكة الأجزاء ومترابطة العناصر؛ فعلى الرغم من أنها سورة جمعت موضوعات متفرّقة ومختلفة؛ فإن دلالتها ومعانيها جرت في سّياق واحد فرضته الغايات والمقاصد التي لأجلها نزلت آيات السورة.
- ❖ تحقّق هذا الاتساق النحوي للسورة من خلال الإحالة بنوعيها المقالية والمقامية من خلال بأسماء الإشارة والضمائر بأنواعها، ثم الاستبدال القولي الذي تم بواسطة أسماء الإشارة، والوصل الذي كان لحرف الواو والفاء الدور المهم اتصال وربط الآيات داخل السورة، ثمّ أخيرا عنصر الحذف بأنواعه إذ أسهم في اتساق عناصر الآية الواحدة وكذا آيات السورة ككل. وقد كان للاتساق النحوي الأثر البارز في التماسك الحاصل داخل بنيتها الداخلية
- ❖ الأدوات الإجرائية التي وضعتها لسانيات النص لاختبار مدى تماسك النصوص واتساقها أدوات النصوص ناجعة لتحليل الخطاب القرآني على المستوى النّصي.
- ❖ كان لعلم التفسير السّبق إلى إثارة الكثير من مظاهر الاتساق النّصي، غير أنها كانت تنطلق من أساس بلاغي، الشيء الذي لم يمكّنها لتصبح علما قائما بذاته.
- ❖ الخطاب القرآني يتميز بتعدد المحال إليه خارج النص (خارج السورة الواحدة)، مما يمكن اعتباره كالسورة الواحدة.
- ❖ المتلقي عنصر بارز في الحكم على مدى نصية النصوص من عدمها، فهو الذي يبحث في هذه الآليات ويرى مدى إسهامها في توجيه دلالات النص وفهمه.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Abstracts and results :

After this linguistic approach on this Sourat- chapter, we conclude the following results:

❖ This Quranic Sourat (chapter) is well-composed and organized; Although the chapter includes dispersed and different topics, its meaning and connotation follow one context defined by the objective and purposes as to which this chapter was revealed;

❖ The grammatical consistency of the chapter has been achieved on many levels; First through article and placement referral using pronouns, then there is word substitution which is made via demonstrative pronouns. Adding to that there is the important role of the Arabic linking words such as "و" and "ف" which are the 20th and 27th letter of the Arabic alphabet respectively; finally the element of omission has contributed in the consistency of the verse' elements and those of the chapter as a whole. All in all the grammatical consistency had a great impact in the coherence of the chapter's structure;

❖ The procedural tools in the linguistics of the text are efficient in testing the consistency of the texts and their coherence to analyze the Quranic discourse on the textual level;

❖ The science of interpretation of the Quran was the first to address many manifestations of the textual coherence yet they emerged from a rhetorical basis which didn't enable it to become a stand-alone science;

❖ The Quranic discourse is characterized by the multiplicity of the word referrals (outside the chapter) which can be considered as one chapter;

❖ The recipient is a prominent element in judging the textuality of texts or not, as he is the one who researches text mechanisms and sees the extent of their contribution in guiding the text's semantics and understanding it.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

1. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
2. الأزهر، الزناد. *نسيج النص*، بيروت–لبنان: (1993م) (ط.1). المركز الثقافي العربي.
3. البقاعي: برهان الدين ابن عمر، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. (1403 هـ/ 1982م)، (ط.1).

4. ابن جني، أبو الفتح عثمان. *الخصائص*، تحقيق: محمد علي النجار، (د.ت). بيروت ـــ لبنان: دار الهدى للطباعة والنشر.
5. بن عاشور، الطاهر. *التحرير والتنوير*، (د.ط). تونس: دار سحنون لنشر والتوزيع.
6. ابن هشام. *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*: (1985) (ط.6). دار الفكر – دمشق.
7. جمعان، عبد الكريم. *إشكالات النص: (دراسة لسانية نصية*، (2009م)، (ط.1). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي
8. حماسة عبد اللطيف. *بناء الجملة العربية*. (1996م)، (ط.1) دار الشروق.
9. خطابي، محمد. *لسانيات النص: مدخل الى انسجام الخطاب*. (2012م)، (ط.3). الدار البيضاء– لبنان: المركز الثقافي العربي.
10. الرازي، فخر الدين، *التفسير الكبير، تحقيق محمد زكي البارودي*، (د.ط)، القاهرة: المكتبة التوفيقية.
11. الزجاج. *معاني القرآن وإعرابه*، تحقيق عبد الجليل عبده شبلي. (1424 هـ/ 2004 م) القاهرة: دار الحديث.
12. الزمخشري. *الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، تحقيق: محمد السعيد محمد. (2012م). (ط.1). مصر– القاهرة: المكتبة التوفيقية.
13. الفقي، صبحي إبراهيم. *علم اللغة نصي بين النظرية والتطبيق* (1421 هـ/ 2000 م)، (ط.1)، القاهرة: دار قباء للنشر والتوزيع.
14. قطب، سيد. *في ظلال القرآن*، (1972م)، (ط.1)، بيروت: دار الشروق.
15. القسي، مكي ابن أبي طالب. *مشكل إعراب القرآن*، تحقيق ياسين محمد النواس، (1434 هـ/ 1974 م). (ط.1). دمشق.
16. عبيد، ورنة. *أسرار الفصل والوصل في البلاغة القرآنية*. (1406 هـ /1986م). (ط.1). مصر: مطبعة الأمانة.
17. الصبيحي. *مدخل إلى علم اللغة النصي ومجالات تطبيقه*. الدار العربية للفنون ناشرون، منشورات الاختلاف.

18. النحاس، أبو جعفر. *إعراب القرآن*، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، (2003م)، (ط.3)، بيروت –لبنان: دار الكتب العلمية.

الرسائل الجامعية:

1- حبال. أحمد حسين حبال. (2011م). *السبك النصي في سورة الأنعام*، رسالة ماجستير، كلية الآداب – العراق.

المجلات:

1– حليمة أحمد عمايرة، عمايرة، (2012م). *"نحو التماسك النصي في سورة المجادلة"*. اللسانيات واللغة العربية: مجلة عربية، (العدد 12)، ص: 57.

المراجع الأجنبية:

1- Halliday M. A.K and R.Hassan, (1976) *Cohesion in English*, Longman, London.

References :

Books :

1. Holly Quran (Warsh recitation)
2. Elazhar, Z. (1993). The text texture (1st ed). Lebanon: the Arab Cultural Center.
3. Elabakii, B. (1982). The compositions of pearls in the proportion of the verses and Surahs (1st ed).
4. Ibn Janiy, A., and Enajar, M.A. (Eds.). The properties. Lebanon: Dar lhouda for printing and publishing.
5. Ben Achour, T. Liberation and Enlightenment. Tunisia: Dar Sahnoun for printing and publishing.
6. Ibn Hicham, M. (1985). Allabib an Kotobi Alaarib (6th ed). Demascus: Dar Lfikr.
7. Jamaan, A. (2009). Text Problems: A textual linguistic study (1st ed). Casablanca: The Arab Cultural Center.
8. Hamassa, A. (1996). The Arabic syntax (1st ed). Dar Achorouk.
9. Khatabi, M. (2012). Text linguistics: Introduction to Discourse Harmony (3rd ed). Casablanca: the Arabic Cultural Center.
10. Arazzi, F., and Elbaroudi, M.Z.(Eds.). The Big Explanation. Cairo: almaktaba Atawfikiya.
11. Azzojaj., and Abdo Chabali, A.J (Eds.) (2004). The Meaning of Quran and its Parsing. Cairo: Dar Alhadith

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

12. Azzamakhchari., and Mohamed, M.S (Eds.) (2012). Alkachaf in the facts of Quran (1st ed). Egypt: Almaktaba atawfiqiya.
13. Alfakiy, S. (2000). Linguistic: Two texts between theory and application (1st ed). Cairo: Dar kabae for printing and publishing.
14. Kotb, S. (1972). In the shadow of Quran (1sted). Beirut: Dar Charika.
15. Akassi, M., and Anawass, Y.M (eds.) (1974). The problem of parsing Quran (1st ed). Damascus.
16. Abid, Warina (1986). The secrets of separation and connection in the Quranic Rhetoric (1st ed). Egypt: Alamana printing.
17. Assabihi. An Introduction to text linguistics and its fields of application. Dar al-Arabiya for Arts.
18. Anahass, A., and Ibrahim, A (eds.) (2003). Parsing of Quran (3rd ed). Beirut: the house of the Scientific books.

University theses :

19. Hbal, A. (2011). Script Casting in Surat Al-Anaam (Master's thesis). Faculty of Literature, Iraq.

Magazines :

20. Amayriya, H.A. (2012). 'Towards textual coherence in Surat Almojadala', linguistics and Arabic Language, (12), p57.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 03 العدد 02 (12) 2023/06/30
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Textual Consistency and Semantic Guidance in the Quranic Discourse Surat AL-Qalam as a model

ESSARRAOUI Abdessadeq 1
Laboratory of Literary and Linguistic Studies and Media and Communication Sciences, Faculty of Letters and Human Sciences Fes-Saïs - Morocco
Email adress, essaraoui.abdessadek@gmail.com

MINTAKI Mohamed 2
Laboratory of Language, Literature and Communication, Faculty Polydisciplinary – Taza Morocco
Email adress, mohamedmintaki@gmail.com

Abstract

This study aims to activate the mechanism of text consistency and to experiment its tools to indicate the extent of its effectiveness in achieving the textuality of the text and realising the interconnection of its structure, the cohesion of its elements and the coherence of its internal parts. This study has taken from the Quranic discourse as an area for application through the Seurat Al -Qalam model; Approved a textual linguistic approach to studying grammatical consistency in its internal structure, conversion to the elements of textual consistency: referral, replacement, deletion, cohesion and connection, to reveal its work in achieving the interconnection of the structure of the interior and the cohesion of its components, and directing its indications that the reader is trying to understand and recognise. To achieve the aimed goals, it started from a major problem that was formulated as follows: How does the grammatical consistency mechanism achieve the consistency of the Quranic discourse? How do you contribute to the understanding of its connotations and meanings?

Keywords: Linguistics of Text - Surat Al -Qalam - Grammatical Consistency - Indication.